تسألون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي وسل اممهم وعلماء
دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم
والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان
اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد
باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله عليه وآله ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم و
الاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلوة والسلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجئوا
وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة
اعلى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت
رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري او
الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان
والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم
وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا وقرأ ابن عامر بضم الهاء ادع لنا ربك اي تدعو
لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب
عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون اي بشرط ان تدعو لنا
فيكشف عنا العذاب فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجئوا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى
فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال
يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر
تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على ملك
فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا
خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة
ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم
من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه
فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا
رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير
وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة و
اساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه
من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته

او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل
عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف
كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة قد سلفت
ومثلا للاخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون
ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعري لما جادل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في
قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم
يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله سبحانه فالملائكة اولى بذلك وعلى قوله تعالى واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد عيسى اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون
يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صلى الله عليه وآله صار ملزوما به وقرأ نافع وابن عامر و ملزما
الكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف
وقالوا آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير
ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع
آلهتنا وقرأ الكوفيون ءالهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ويعقوب برواية روح ما ضربوه
لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون
شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا
منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في
الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة
مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية
والانتساب الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم
دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به
ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال
فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من
آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها

Copyright King Saud University